[17] أي اتبعي أثره وتعرفي خبره " فبصرت به عن جنب " تقديره: فذهبت اخت موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى " فبصرت به عن جنب " أي عن بعد، وقيل: عن جانب تنظر إليه وجعلت تدخل إليهم كأنها لا تريده " وهم لا يشعرون " أنها اخته أو جاءت متعرفة عن خبره " وحرمنا عليه المراضع " أي منعناهن منه وبغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها " من قبل " أي من قبل مجئ امه " فقالت هل أدلكم " وهذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شفقته عليه طلب له المراضع، وكان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد أن أتاه مرضع بعد مرضع، فلما رأت اخته وجدهم به ورأفتهم عليه قالت لهم: " هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم " أي يقبلون هذا الولد، ويبذلون النصح في أمره، ويحسنون تربيته " وهم له ناصحون " يشفقون عليه، قيل: إنها لما قالت ذلك قال هامان: إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو، فقالت هي: إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها. " ورددناه إلى امه " فانطلقت اخت موسى إلى امها فجاءت بها إليهم، فلما وجد موسى ريح امه قبل ثديها وسكن بكاؤه، وقيل: إن فرعون قال لامه: كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك ؟ قالت: لاني امرأة طيبة الريح، طيبة اللبن، لا أكاد اوتى بصبي إلا ارتضع مني، فسر فرعون بذلك " ولكن أكثرهم لا يعلمون " أن وعد الله حق. " ولما بلغ أشده " أي ثلاثا وثلاثين سنة " واستوى " أي بلغ أربعين سنة " آتيناه حكما وعلما " أي فقها وعقلا وعلما بدينه ودين آبائه، فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث نبيا، وقيل: نبوة وعلما " ودخل المدينة " يريد مصر، وقيل: مدينة ميق (1) من أرض مصر، وقيل: على فرسخين من مصر " على حين غفلة من أهلها " أراد به نصف النهار و

---

(1) الصحيح كما في المصدر: منف بالنون ثم الفاء. قال ياقوت: منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر، أصلها بلغة قبط مافه فعربت فقيل " منف " قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم باسناده: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح بيصر بن حام بن نوح، فسكن " منف " وهى أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا فبذلك سميت " مافه " ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت فقيل " منف " وهى المرادة بقوله تعالى: " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها " انتهى. وذكر أن بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ.